مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية
pISSN 2716-9391/ eISSN 2773-3971
المجلد: (6) العدد: (2) ديسمبر 2022
ص ص:85- 102
DOI: https://doi.org/10.34118/ajsssr.v6i2.2811

فلسفة الدين عند رونيه ديكارت

The philosophy of religion of ReneDescartes

Dr. Benchaib Belkacem(1).

د. بن شعيب بلقاسم(1) * جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، benchaibbelkacem15@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/24؛ تاريخ القبول: 2022/11/26؛ تاريخ النشر: 2022./12/31

ملخص:

إن كمال فلسفة الدين عند ديكارت يتمظهر في الله وعلاقته بالوجود العيني المتمثل في المعرفة الإلهية الفطرية، وفهم الدين، بل وفلسفة الدين على أساس أنه موجود بالفعل وبالقوة. فلا يمكن الفصل بين الماهية والوجود، إذ لا يمكن الفصل عندها بين الله ومخلوقاته وهو أمر يصدق جوهره على عرضه، ففلسفة الدين الديكارتية تكمن في العلاقة الإلهية الثاوية في البشر، والتي تعبر عنها الروح في أسمى تجلياتها عبر الأخلاق، وكل ذلك بديهي بالنسبة لديكارت، لأن الوجود الإلهي معلوم وثابت ومعلل، وهو من نتائج ما توصل إليه ديكارت في أولويات أدلة وجود الله. ففلسفة الدين عنده تتماهى بين الله والعالم والإنسان لإثبات سيطرة الله على الوجود بالقوة فالوجود بالفعل.

الكلمات المفتاحية: ديكارت، فلسفة الدين، الوجود، القوة، الجوهر.

Abstract:

For Descartes, The perfectness of the philosophy of religion seems in God and his relation with the visual existence which consider in the innate divine knowledge, religion understanding, yet philosophy of religion based on God existence and power. So there is no ability to separate between the essence and the existence, also between God and his creature, and this is believable in its essence rather than its propos. The Cartesian philosophy of religion lies in the divine relation that is innate in human bieng .This later can be expresses by the soul in a supreme reflections through ethics. All of this is axiomatic for Descartes because the divine existence is known, fixes, and reasoned. This is the results that Descartes connected in the priorities of God existence‘s evidences. Here, the philosophy of religion identied

* المؤلف المرسل: د. بن شعيب بلقاسم، البريد الالكتروني: benchaibbelkacem15@gmail.com

between God and the world and human bieng to proof God domination over existence by force is Indeed existence.

Keywords: Descartes, philosophy of religion, the existence, power, the essence.

1. مقدمة :

تتخذ فلسفة الدين عند ديكارت الحقيقة الإلهية والغيبيات سبيلا لها للوصل إلى معرفة الحقائق العلوية والنقلية الموجودة في عالم الطبيعة، وعالم ما بعد الطبيعة، وذلك يكون بالتركيز على كمال الوجود الحسي، وكذا الوجود الغيبي للإنسان، ومخلف علاقاته الروحية والمادية، وعلى هذا الأساس حاول ديكارت البحث عن حقيقة الدين والمعرفة الإلهية لتدارك الأصل والعلة والمعلوم، وذلك يعتبر من بين فرضيات البحث المتناول، إذ تتشعب الرؤى حول علاقة الله بفلسفة الدين، وكذلك علاقة الإله بالإنسان وبالطبيعة وبالعالم، ويعتبر الهدف الأسمى من وراء التطرق إلى فلسفة الدين الديكارتية هو معرفة العلاقة الروحية والعقلية والواقعية بالله لفهم الإنسان وكذا فهم الأديان، لأن الأديان السماوية كلها تسعى إلى امتلاك جوهر العقل بفعل الذات والروح المنبثقة عن الإنسان في حد ذاته.

ومن هنا يمكن طرح الإشكال الآتي:

ما رؤية ديكارت لفلسفة الدين؟ وهل لفلسفة الدين علاقة بالإنسان من حيث قراءة وجوده وماهيته؟ وكيف ذلك؟

2. ما بين الدين وفلسفة الدين عند ديكارت:

ينظر ديكارت إلى فلسفة الدين على أنها علاقة وجدانية روحية، قامت على دعائم الفلسفة بتحليل الدين وفهمه على أساس العقل والمعرفة الاستنباطية المباشرة، وبما أن الدين لابد له من قراءة وفهم، لجأ إلى العقل لكي يستنبط أحكامه ويفهم أدواره لخلق معرفة حقيقية ثابتة.

من هنا يتجه ديكارت صوب معرفة الله. "فالله موجود فعلا ما دام المعنى لدينا عنه –وهو معنى فطري فينا لم تحدثه فينا التجربة الحسية فيما يتضمن من صفات كمال الله

أنه موجود بالفعل. بحيث لا يمكن فصل الوجود بالفعل عن تصوره وماهيته. إذ ما في المعنى فهو علة. وما يصدق على الماهية يصدق على الجوهر الذي هو موضوعها الموجود في الأديان" (نظمى، 2003، صفحة 31).

يرتبط المفهوم الإلهي بالأسباب والمسببات التي تؤدي بنا إلى الاعتقاد جزما أنه موجود وجودا عينيا وفعليا، وهو ما أشار إليه ديكارت بالماهية والجوهر لفهم العلاقة الترابطية والتلازمية بينهما.

"لقد اتبع ديكارت نظاما جديدا بالملاحظة، فلقد لاحظنا جميعا أن الفلاسفة واللاهوتيين قبل ديكارت وربما من أتوا بعده أيضا ليبادرون بعد إثبات الفكر، أي إثبات الذات المفكرة ووجود النفس، يبادرون إلى إثبات وجود العالم الخارجي المادي لكي يصعدوا بعد ذلك إلى السماء لإثبات وجود الله أو تقديم أدلة على أنه موجود، وذلك بافتراض وجود صانع لهذا العالم، أو عن طريق افتراض صورة تفسر نظامه البديع والتدبير المحكم، ولكن ديكارت لم يرد أن يعرف وجود الله ولا يعرف شيئا عن أدلة وجوده عن طريق العالم، بل فضل معرفة وجود العالم عن طريق الله تعالى، فلم يستخدم الأرض للصعود منها إلى السماء، بل استخدم المساء للنزول منها إلى الأرض ولم يطلب من الدنيا العالم الخارجي أن تضمن له وجود الله تعالى، وإنما طلب من الله تعالى أن يضمن له وجود الدنيا (العالم الخارجي) (إبراهيم، 2015، الصفحات 81-82).

يمكن القول أن ديكارت حاول معرفة الله بالصلة الوثيقة بين العالم المادي في الوجود، والعالم اللامادي الميتافيزيقي الموجود في السماء، وربط هذه بتلك للاستدلال على إثبات وجود الله كذات فاعلة، وكمحرك للعالمين على أساس أن العالم الأول هو من العالم الثاني، وذلك أمر بديهي عقلاني حسب ديكارت، ويذهب ديكارت إلى القول بأن تأكيد وجود الله في فلسفة الدين كان ضروريا نظرا لوجود الإلحاد وإنكاره في أوروبا آنذاك، وهنا نجده يعبر عنه بالقول: "كان الإلحاد الذي يشق بالعقل البشري واستقلاله، مزدهر آنذاك، وإذا أخذنا بأقوال الأب مارسن Mersenne فإن عدد الملحدين في باريس وحدها كان خمسين ألفا. ولذلك عندما قرأ التأملات، اعترض على ديكارت بقوله أن الملحد بإمكانه أن يكون مبهما. ولكن ديكارت لم يكن ليلغي بها فهو نسبي للتوصل إلى مبدأ ثابت. ففي الإلحاد يبقى الإنسان تحت رحمة الأقدار والصدف وترابط الأشياء بعضها ببعض" (لويس، 1988، صفحة 35).

تلجأ فلسفة الدين إلى تحليل واستنطاق الأديان بالعقل والحجة لفهم النصوص الدينية عبر التأويل أو التفسير، وذلك من أجل إقناع العقل البشري من أجل الرجوع إلى الديانات نظرا لقصور العقل الإنساني، لذلك استوجب التحليل المنطقي للأديان لنسج أو لكبح جماح الملحدين من الفلاسفة وغيرهم. وهو ضرورة لابد منها حسب ديكارت لإعلان ثورة الرجوع إلى الله كمبدأ أول.

يقول ديكارت: "إن الأشياء التي نتصورها بكثير من الوضوح والتميز كلها صحيحة لا تستقيم إلا لأن الإله كائن أو موجود، ولأن كل ما فينا آت منه. ونستنتج من ذلك أن فكرنا أو مدلولاتنا ما دامت أشياء واقعية وما دامت آتية من الإله في كل ما لها من وضوح وتميز، فلا يمكن إلا أن تكون صحيحة" (ديكارت، 1987، الصفحات 168-170).

ينطلق من الله الفكر الصحيح السليم حسب ديكارت، فلا مجال للشك فيما هو من عند الله، لأنه يملك الكمال والصدق والثبات، فهو إذن يملك التجلي في الوجود الطبيعي وفي الوجود الواقعي، ويستمد قوته منه، وهي من البراهين التي قدمها ديكارت حول إثبات وجود الله كحقيقة لا يمكن إنكارها. يتجه ديكارت هنا إلى القول بأن: "لاشك في أن الكتب المقدسة قد فرضت علينا الإيمان بوجود الله. ولاشك في أن الإيمان بتلك الكتب المقدسة قد فرض علينا، أيضا لأن الله هو الذي أنزلها. الإيمان هبة لنا من الله. إذن لا يعجز الله الذي وهبنا ما سيساعد على الاعتقاد بوجوده هو. رغم الكل هو لا يستطيع أن يقدم ذلك للكافرين. فقد يتوهمون أنه سيوقعنا في الغلط الذي سيسميه المناطقة دورا" (ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، 1988، صفحة 04).

تبين الكتب المقدسة في الرسالات السماوية الحقيقة الثابتة والمطلقة لوجود الله عبر النصوص الدينية المقدسة والرسل والأنبياء والمعجزات والكتب السماوية، وكل ذلك كان من أجل توحيد الله وإثبات قدسيته وسلطانه على كل شيء، وذلك يتوجب منا التسليم والإيمان والاعتقاد بالجزم على أحقية الله وجبروته وسطوته على الإنسان والطبيعة وعلى العالم وعلى الوجود، وهنا يرى ديكارت على أن وجود الله مثبت بقوله:

"1- التدليل على الإله بإثارة الكائن الحي الذي يحمل في نفسه فكرة اللامتناهي L'infini لا يمكن أن يكون سببا لا متناهي، مما يعني قلب الميتافيزيقا التقليدية بإعطاء الأولوية الأنطولوجية للتماهي وإزالة الكوجيطو من موقعه المركزي في نسق الأفكار.

2- لا يمكن أن يكون الإنسان سببا في وجوده الذاتي لأنه يحمل فكرة اللامتناهي مما يعني أنه لو كان علة لوجوده لكان حاملا لكل الكمالات المترتبة على هذه الفكرة، ومن ثم فإن الإله هو الذي وضع فكرة اللامتناهي في الذات. مما استنتج منه ديكارت مبدأ الضمان الإلهي لحقائق الفكر الواضحة والمتميزة" (ولد أباه، 2014، صفحة 291).

الله هو الفكرة الثابتة المتناهية وهو المتماهي في الماهية والوجود وهو الكمال والمطلق برأي ديكارت، فلا يمكن أن يكون الإله إلا واحدا وقويا وظاهرا وباطنا وفي الوجود وفي الذات معا.

وهنا نجد توافقا واضحا وجليا بين ديكارت وسبينوزا حول قراءة النص الديني وفهمه. "فلقد اعتبر أن العقد الاجتماعي لا يمكن أن يكون فاعلا دون تحويله إلى عقد مقدس، بحيث يتمثل الناس طواعية للدولة المطلقة موقنين بأنه يمثلون لإلههم" (سبينوزا، 1981، الصفحات 431-453).

3. التجلي الإلهي في الدين:

يتضح من ذلك أن هنالك تسليم مباشر لحقيقة الدولة كالتسليم المباشر لحقيقة الإله. وهنا يريد ديكارت التمييز بين هذا وذاك، إذ أن ديكارت يحاول ممهدا البحث عن حقيقة الله في الذات، وحقيقة تجليها في العالم والوجود، وهنا نجده يلتقي مع كيركريكارد "في أنهما يحاولان الوصول إلى الحقيقة، ولكن الحقيقة التي تستأثر باهتمامهما ليست الحقيقة الاجتماعية التقريبية التي تنشدها العلوم التجريبية، وإنما الحقيقة اليقينية المطلقة. وينظر كلاهما إلى باطن الإنسان للوصول إلى الحقيقة واليقين بعد المرور بالعالم الخارجي الذي يبدو لهما أنه مجال الحقائق الاجتماعية والتقريبية التي لا يمكن البث فيها بصورة قطعية ويقينية، ولكن عندما يبحث ديكارت عن الحقيقة واليقين يبدأ في معالجة المشكلة بأسباب شبه مطلقة بالعقل وقدرته في الوصول إلى هذه الحقيقة اليقينية، لذلك اعتقد ديكارت أن الحدس العقلي هو النور الطبيعي للعقل عندما يخلو من جميع الشوائب التي تشوبه سيدرك الحقيقة بحد ذاتها" (العظم، 2012، الصفحات 76-77).

تكمن فطرة العقل بالنور الرباني والإلهام الذاتي الذي يسعى من خلاله الإنسان إلى معرفة الله انطلاقا من ذاته، بل وانطلاقا من عجزه وقصوره، فهو لجأ إلى الله لفك ذالك العجز والقصور، فهو يتخذ من قوته سندا لتحقيق غاياته ومآربه، وبذلك يستدل ديكارت

على وجود الله بقوله: "وإذا فهو يريد أن يعرف أنى جاءه هذا التفكير. هنا يستعين ديكارت بمبدأ العلية ويقول أن فكرة علة تفكيره في شيء أكمل منه يجب –أن تكون موجودة وأن يكون فيها من الكمال أكثر مما في المعلول وإذا يستحيل أن تكون الصورة الذهنية للكمال التام مستمدة من العدم، كما يستحيل أن تكون مستمدة من نفسه، وإذا لابد أن تكون قد ألقيت إليه بواسطة كائن أكثر كمالا، بل ولها من ذاتها كل الكمالات، هذا الكائن هو الله" (إبراهيم، 2015، صفحة 83).

إذن الله هو الفكرة المطلقة والكائن المعلل وجوده بوجوده عقلا وذاتا، وهو بذلك يكون في العقل الكلي، وفي العقل الإنساني موجودا بالذات وبالفعل وعلته من معلوله، ويستمد قوته منه، وكل شيء يرجع إليه لإتمام نقصه إنسانا وطبيعة ومادة وأشياء فلا يعدو أن يكون الله إلا الكمال المطلق والفلسفة بذاته وفي ذاته، ويستوجب بالضرورة الرجوع إلى الأديان لفهم الله بصورته المطلقة.

يبدو أن فلسفة الدين عند ديكارت أضحت فلسفة واضحة المعالم، لأنها شيء على أساس عقلي، وما يبنى على أساس العقل يكون صائبا وصادقا ولو في المعرفة الإلهية في حد ذاتها، هنا يمكن أن نستشف بأن الله جعل فينا ملكة المعرفة الفطرية والمستمدة من المعرفة الإلهية، فملكت المعرفة يعطيا ديكارت اسما وهو (النور الفطري) والتي "لا تدرك قط موضوعا لا يكون حقا من حيث هي مدركة له، أي من حيث أنها تعرفه بوضوح وتميز، ولأنه كان يحق لنا حينئذ أن نصف الله بالتضليل لو كان وهينا، هذه الملكة منحرفة، وعلى نحو يؤدي إلى أخذ الخطأ بدلا من الصواب حين استعمالها استعمالا حسنا، وهذا الاعتبار يخلصنا من الشك بحيث نظل في جميع الأشياء التي تبدو لنا واضحة جدا" (ديكارت، مبادئ الفلسفة، صفحة 73).

يكون الوضوح نورا مستلهما من الحقيقة الإلهية، ومن النور الرباني الذي يدعونا إلى معرفة الحقيقة الإلهية بالعقل وبالنور الفطري، وهو ما يؤكد عليه ديكارت في فلسفة الدين عنده. "ويبقى الإشكال مطروحا حول مرجعية التأسيس اللاهوتي لدى ديكارت ما بين ميتافيزيقا الوجود وميتافيزيقا الوعي. فإذا كانت البراهين التي يتخذ منها ديكارت على وجود الله تستخدم نوعا ما لغة لاهوتية كلاسيكية تندرج في المضمون الأنطو-تيلوجي Onto-theologique بالانطلاق من وعي قصدي يتأمل فيه الكائن الإلهي ويبحث في أوصافه من خلال

الاستدلال العقلي، فإن فكرة اللامتناهي تفتح آفاقا مغايرة لفلسفة إلهية تقوم على المغايرة والاختلاف، أي إخراج الوعي من دائرته المطلقة مفارقة سمو واتساع فكرة اللامتناهي على الذات التي تحملها كفكرة من أفكارها. فلمس هذا الاتجاه في بعض القراءات الجديدة للفلسفة الإلهية الديكارتية" (ولد أباه، 2014، صفحة 292).

يتبين أن للفكر علاقة ترابطية بين العقل الإنساني والعقل الإلهي لاكتشاف حقائق الذات وإرجاعها إلى الله كفاعل وكمصدر أول لها وهو ما يعطيه ديكارت صبغة فلسفة دينية في الوقت نفسه، وبما أن علاقة الفلسفة بالدين علاقة توافقية فإن لك يعطي لديكارت نظرة "التوثيق بين الفلسفة والدين، وإخضاع الفلسفة للدين، وذلك عن طريق استغلال الفلسفة اليونانية استغلالا يلائم عقائد الإسلام والمسيحية، فلم تمض دون أن يصيب الفلسفة شيئ غير قابل للأزل والاضطهاد. فقد أدى بعض الفلاسفة المسلمين كما اضطهد بعض الفلاسفة المسيحيين، وأكبر الظن أن اضطهاد بعض الفلاسفة المسيحيين كان بإيذاء أولئك، واضطهاد هؤلاء لم يكن مصدرهما إلا هذا الجهل وضيق الأفق والتعصب والتعسف" (ديكارت، مقال عن المنهج، 1968، صفحة 11).

تكمن في العقل حسب ديكارت في استخدامه استخداما صحيحا وسليما، فلا مجال للشك فيها، إذ يعطينا العقل من المعرفة أصوبها، لأنه معيار الصدق والحقيقة والصواب. ولذا فكل ما يأتينا منه صادق بالضرورة حسب ديكارت. "فالإيمان بقيمة العقل وأهميته هو الشرط المسبق للنظر في الأمور ودراستها وتحليلها والتوصل إلى معرفة حقيقتها، وهو القدرة على فهم الخطاب Discoure بتحليل مفرداته وتحليل دلالاته العقلانية الغربية –إذا- هي الفلسفة أو النظرية التي تحيل أوجه النشاط الإبداعي الإنساني، المعرفية، والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية وغيرها –إلى مرجعية واحدة دون غيرها هي العقل والعقل وحده" (حربي و حسن سليمان، الصفحات 342-343).

ما يميز حقيقة الدين وفلسفته عند ديكارت هو وجود فلسفة عقلانية بصورة دينية بحتة، فلا خلاص لفلسفة واقعية أو تجريبية أو حسية، دون المرور على العقل الذي يفسر الحقائق وينظر إليها بمنطق الحق والخير والسعادة والفضيلة، وهنا وللوصول إلى الربط بين فلسفة الدين عند ديكارت وفلسفه العقل عنده، لابد من ربط العلاقة الثنائية بينهما لابد من ربط العلاقة الثنائية بينهما لصياغة الأفكار ودلالاتها على الواقع الإنساني البشري لفهم المقصد من وراء العقل وأفكاره وهنا: "ذهب كبار شاريحي ديكارت مذاهب

شتى في تصور هذا التذبذب بين الكوجيطو والإله. اعتبر بعضهم أن ديكارت يحافظ على هذا الاستقطاب الإشكالي دون حل عبر نسقين متوازيين ينطلق أحدهما من الشك إلى الذات الكاملة وينطلق الآخر من الذات المتناهية إلى الإله الكامل غير المتناهي، وذهب البعض الآخر إلى استمرارية وترابط الملكين باعتبار أن الدليل على الوجود الإلهي هو طريق اكتمال الذات وذهب آخرون إلى القول أن الكوجيطو ليس شيئا آخر سوى فكرة الإله (الكنسية)" (ولد أباه، 2014، صفحة 292).

تنتقل الذات الإنسانية بالذات الإلهية وفق ما تقتضيه الضرورة الملحة بين الطرفين لإضفاء نوع من الصلابة الواسعة عليهما، وعلى هذا الأساس "يعلن ديكارت في مستهل مقالاته في المنهج، تتحول الفطرة السليمة، أي العقل جميع البشر ليتوصل من ذلك إلى سلامة استعماله، إذ أنه لا يكفي أن يكون العقل سليما، بل الأهم من ذلك هو أن نستعمله استعمالا جيدا، فإن القدرة على الحكم العقلي الصالح، وتميز الخطأ من الصواب يجب أن تنظم بالمنهج. وراح ديكارت يعمل على وضع قواعده الخاصة بالمنهج، على غرار القواعد الرياضية الأكثر دقة، بعدما اجتهد في أن ذلك مستمد من عل الدراسة" (لويس، 1988، صفحة 17).

يستلهم ديكارت دور العقل في المعرفة لما للحكم العقلي من فعل إيرادي على الإنسان لإزالة أي معرفة لا تنطلق منه، ويؤكد على وجوب المعرفة من العقل وإليه.

تتميز فلسفة الدين عند ديكارت عن فلسفة العقل بأنهما متلازمان في المعرفة ومتكاملان فيها، فالعقل البشري أو الإنساني ما هو إلا صلة وصل للعقل الإلهي المطلق وهو ما يبينه ديكارت في أدلة وجود الله، وكذلك في المعرفة الشكية عنده، وفي ذلك يختلف مع سبينوزا في الأدوار والمفاهيم. "فما يميز التصور الديكارتي الإلهي عن التصور السبينوزي هو أن ديكارت يقول بالعلة المقدسة في نظام الوجود إذ يتحقق الإله بنفسه ثم يخلق العالم وليس ثمة علاقة بينما هو نمطي العلة في المستويين باعتبار أن إحداهما شبه ذاتية وأخرى مفارقة، في حين أن سبينوزا يوحد بين المسارين بحيث يكون الكون هو الحق الإلهي مما يفضي إلى القول بالعلة المحايثة"(Pierre, 1950, pp. 24-25) .

"إن عفوية العقل لا يمكن ضبطها بقوالب محددة، وقد عبر عن ذلك في القاعدة الأولى من المنهج بسلسلة من الشروط العملية. الشرط الأول هو ألا أسلم أمر ما على أنه

حقيقة إذا لم أعرفه بوضوح تام أي أن أتجبن بكل دقة التسرع والأحكام المسبقة وألا أضع في أحكامي إلا ما يبدو لي واضحا جليا مما لا يدع مجالا للشك فيه. ويتبين من هذا الكلام أن الوضوح الكلي هو نوع من الأمر الواقع المميز بعدم إمكانية الشك، والمعرفة التي نستطيع أن نبي عليها حكما يقينيا يجب أن لا تكون واضحة بحسب، بل في غاية الجلاء" (لويس، 1988، صفحة 19).

وحده الحكم على العقل بالمعرفة اليقينية هو الذي يمكن أن نعرفه بوضوح ودون شك لأن المعرفة العقلانية معرفة إلهامية فطرية، لها علاقة بالمعرفة الإلهية المطلقة، ولذا كان لابد من أن لا تحتمل هذه المعرفة أي شك أو أي خطأ أو زلل يجعلها معرفة ناقصة وغير مكتملة، وهو ما يبحث عنه ديكارت في العقل ولا يجده إلا في العقل وحده، وهنا نجده يقول: "إذا أحجمت عن إطلاق حكم على أمر لا ينكشف بوضوح وتميز، أكون قد قمت بعمل حسن للغاية، فلا أضل، أما إذا غيبته أو أشهته فأكون قد استخدمت حدسي استخداما عاطلا، وإذا أثبت ما ليس بصائب أكون قد أخطأت، وإن حكمت بموجب الحقيقة، لأن مثل هذا الحكم لا يحدث إلا مصادفة فلا أنجو من السقوط واستخدام تجربة بشكل سيء" (ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، 1988، صفحة 170).

يعترف الفعل الديكارتي بالتجربة لديه وكلها خيارات دينية لاهوتية بالمعنى العام، فلا مجال لمعرفة عقلية مستديمة ومنفصلة عن أي من المعارف الأخرى، فالعقل تنطلق منه المعرفة من الذات لتصل إليه. وهو يحللها ويستنطقها لترجع إليه على شكل معرفة صحيحة وسليمة وصائبة بمعايير يصفها العقل بحد ذاته.

نستطيع القول أن ديكارت اعتبر أن الله هو الثابت المطلق، وأن الأديان تثبت صورة الله لدى البشر بشكل مستديم عبر الرسل والكتب السماوية، وهنا يمكن القول أن ديكارت اعتبر "أن الخطأ ليس مرده من الله أبدا، ولكنه نقص في الإنسان يكمن في الإدراك وليس في قوة الإدراك، وهو نفس الخطأ، ولكن تسرع الإرادة في التنفيذ خارجة عن حدود إدراك الواضح المميز، والخلاصة هي: على الإرادة أن تتسرع في أحكامها قبل أن يستقيل النور الذي يزودها به الإدراك" (مجدي، 2013، صفحة 117).

يسمي ديكارت النور الإلهي المنبثق عن العقل الإنساني بالنور الساطع وهو يكمن في العقل دون غيره لما يحمل من ميزة الوثوق والوضوح والبداهة والبرهان، وكلها صفات تجعل

من العقل يتماشى مع حدود الإدارة البشرية المرافقة للإرادة التي تنطلق من العقل المدرك للأشياء جميعا ويكون ذلك حسبه بالشك. "ويعرف ديكارت بالشك المنهجي، وهو منهج لأن ديكارت لا يستخدمه إلا كوسيلة للوصول إلى يقين أول واضح بذاته، ولا يأخذ الشك موقفا نهائيا له. يقول ديكارت "يجب النظر إلى كل ما يمكن أن يوضع موضع الشك على أنه زائف. ولا يقصد ديكارت بذلك الحكم المزيف أو بزيف كل ما يوضع محل الشك، بل يقصد أنه لن يقبل بأي شيء على أنه حقيقي ما لم يخضع لامتحان الشك. الذي يستطيع به الوصول إلى شيء يقيني عن طريق برهان عقلي" (مجدي، 2013، الصفحات 117-118).

تتماهى فلسفة الدين الديكارتية مع فلسفة العقل عنده، إذ لا يمكن للعقل أن يستخدم أفكاره في الطبيعة أو الوجود أو في الكون إلا عبر استخدام العقل المطلق المنطلق من الله عبر العقل الناقص المنطلق من الإنسان بالأساس فهو العقل المدرك بين جميع الناس إذ يقول ديكارت: "إن الصواب أعدل أشياء الكون توزعا بين الناس، بل هو دليل على أن المقدرة على الحكم الجيد والتميز بين الحقيقة والخطأ...متكافئة بالطبع لدى جميع الناس إذ يخطو العقل أو الصواب لاسيما هو الوحيد الذي يجعل منا بشرا يميزنا عن الحيوانات، فإني أحبذ الاعتقاد بأنه تام في كل منا...وبالتالي فنحن أمام مصادرة ميتافيزيقية لا يمكن نقاشها" (ديكارت، حديث الطريقة، 1987، صفحة 22).

إن النقاش العقلاني الجاد ينطلق من الدين ليصل إلى العقل عبر وسائط التصور والإدراك، ويتماهى في العوامل الذاتية والموضوعية للإنسان بشكل مباشر ومطلق، وهنا يسعى ديكارت إلى إثبات المعرفة العقلية في البحث عن الحقيقة الطبيعية أو الإلهية، فهذا العالم لا وجود فيه إلا للعقل والعقل وحده وهو نور إلهي ساطع يبحث عن الله في الإنسان وفي الطبيعة وفي العالم ليجده عبر صوره المختلفة المتجلية في ثنايا هذا العالم الذي هو منا ونحن منه، أي هذا العالم المادي المحسوس.

لقد بين ديكارت دعائم فلسفته على العقل، ذلك العقل الذي يتوافق مع الدين بنظرة مثالية متعالية وهو ما جعل من فلسفته فلسفة يتواصل فيها العقل مع الدين بكل حرية مطلقة "وهو لم يبتعد بذلك عن أسلافه بالكلية، وإنما أخذ بقسم كبير من الأنطولوجيا التقليدية انطلاقا من أسس جديدة وهي تحديد الشروط التي تسمح للعقل الإنساني بأن ينتقل من الفكرة إلى الوجود، ثم إن قيمة الوضوح التام نفسه تصبح

مضمونة بعد بحث معقد يستند إلى الفكر وحدوده، ويرتقي إلى الكائن المطلق مصدر كل حقيقة. بهذا الاعتبار تصبح العقيدة الميتافيزقية ثمرة الموقف النقدي الأكثر جرأة" (لويس، 1988، صفحة 11).

من هذا المنطلق يتعين على فلسفة الدين أن تخضع لشروط العقل التي وضعها ديكارت والتي ينبغي أن تكون وفق حدود العقل الذي يشترط امتزاجه بالحقيقة الموضوعية لكي يكون عقلا مفيدا والذي ينبغي فيه أن يكون متجنبا للارتياب واضح بالمعالم والصور الذهنية حتى يستنطق الظواهر الموجودة في عالم المواقع والتي نادى بها اللاهوتيون وحتى المتدينون من ذوي النزاعات الدينية وهنا يبين ديكارت أن: "مفتاح ذلك كله، إنما هو وجود الله باعتبار أن كماله قوة إيجابية غير متناهية. فالاعتقاد الراسخ بأن النظام العقلي هو نفسه نظام الوجود الطبيعي، وبأن كل شيء يمكن أن يدرك بالعقل يؤمن حسن عمل عقلنا نحن. وفي الوقت نفسه يؤمن ترتيب العلاقات بين الأشياء المختلفة هذا الاعتقاد، هو الذي يميز العلاقة الميتافيزيقية في القرن السابع عشر وهو ما سماه Mer leau ponty العقلانية الكبرى" (لويس، 1988، صفحة 13).

يبدو أن علاقة الله بالوجود بالإنسان هي علاقة متعالية مثالية الأصلح فيها هو تشارك الذات الإنسانية مع الأخلاق لبلوغ الخير النسبي الواثب في الله الذي يحمل الخير المطلق ووجوده وجود عيني ووجود بالفعل، وهنا نجد ديكارت يرى أن علاقة الله بالوجود تكمن "في أن ماهية الله كتكامل من الكمال الأسمى أي كمالا فعليا لا مجرد كمال متوهم، لا يمكن أن يفصل عنها أنه موجود بالفعل، كما أنه لا يمكن العقل بين أن مجموع زوايا المثلث تساوي قائمين وبين ماهية المثلث نفسها، أو كما لا يمكن الفصل بين معنى الجبل ومعنى الوادي، حتى أنه لا يقبل بطلان تصور إله بغير وجود فعلي عن بطلان التصور جبل بلا وادي" (نظمى، 2003، صفحة 30).

إن الوجود الفعلي لله يتماهى مع الوجود العقلي للأشياء الموجودة في الطبيعة، وحتى الموجودة في الطبيعة البشرية التي لا يمكن فصلها عن واقعها غير الموضوعي في عوالم المادة الثابتة أو المتغيرة منها.

"الله هو الجوهر الذي ندرك أنه كامل الكمال الأسمى والذي لا نتصور فيه أي شيء يتضمن أي نقص أو حد للكمال، ولما كانت ماهية كل جوهر أي حقيقته المعقولة متضمنة

في المعنى الذي لدينا عنه، فإن معنى الرأي ماهية يتضمن الوجود الضروري. لا مجرد الوجود الممكن المتضمن في معاني جميع الأشياء الأخرى، ومعنى هذا أن ماهيته هي الكمال الأسمى بغير حد، وأنه واجب الوجود بهذه الصفة، لا مجرد ممكن الوجود" (نظمى، 2003، صفحة 29).

إن الدين الميتافيزيقي عند ديكارت هو دين يتضمن الوجود العيني والعقلي للحقائق الموجودة في جميع العوالم بما في ذلك الأشياء الكامنة في الله هي ذاتها كامنة في الإنسان الذي يتضمن وجوده الضرورة العقلية لأي وجود علوي مثالي، وبما أن الله لا متناهي في الوجود، فوجوده هو الوجود الضروري للإنسان، وهنا يذهب رجال الدين إلى تغيير العلاقة الضرورة للدين بالواقع كما بالذات لتحقيق إيمان فعلي بالله، وهنا "لاشك في أن الكتب السماوية المقدسة قد فرضت علينا الإيمان بوجود الله ولاشك في أن الإيمان بتلك الكتب المقدسة قد فرض علينا، أيضا لأن الله هو الذي أنزلها. الإيمان هبة لنا من الله. إذن لا يعجز الله الذي وهبنا ما يساعد على الاعتقاد بالأشياء الأخرى، أن يهبنا ما يساعد على الاعتقاد بوجوه هو. رغم كل هذا لا يستطيع أن يقدم ذلك للكافرين" (ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، 1988، صفحة 04).

عندما نبحث عن المعرفة الإلهية لابد من الرجوع إلى المعرفة العقلية والمنطقية لنثبت وجود الله مما يتوافق والطبيعة البشرية للإنسان، لأن الله في عالمه عوالم مختلفة لا يحدد مصيرها إلا هو. ونبحث عنها في الدين بكل ما تحمل من دلالات نقلية وعقلية عن كتب منزلة أو عن رسل أو عن رسائل ربانية تدل على ذلك الإثبات الفعلي لوجوده. "إنه ليس ثمة استدلال منطقي يمكن أن يرقى بنا من المستوى الطبيعي إلى المستوى الإلهي، أو من النظام الطبيعي إلى النظام الإلهي، وليس ثمة شيء يمكن تسميته باسمه اللاهوتي الطبيعي. ومعنى هذا أنه إما أن يعرف الله عن طريق الوحي، أي عن طريق الحدس، وإما لا يعرف على الإطلاق، وليس الوحي شيء قد حدث في الماضي، بل هو شيء يحدث في كل ليلة من لحظات الزمان، وفي كل قلب من القلوب، وإن كان من شأنه أن يصل إلى أعلى لحظة من لحظاته في الإشراق الموجود لدى الصوفي العظيم" (النشار، 2015-2016، صفحة 188).

إن هذا الإشراق ينزل على الإنسان في ذاته وفي داخله ويتغير باستمرار وفق قناعاته بمدى وجود إلهي في هذا العالم ثابت ومنظم ويملك المطلقية، وله كل الصور وله حدود واضحة وإنما يتماهى في جميع الأشياء الظاهرة للعيان. ومن هنا وجب الإيمان به إيمانا مطلقا لأنه يملك القوة المطلقة في الوجود.

يدعم باسكال ديكارت في قطعية وجود الله انطلاقا من التغيرات الدينية الكاثوليكية واللاهوتية والتي تستند كلها إلى الأديان المسيحية والسماوية المؤمنة بالتوحيد وبوجود الله إيمانا مطلقا وهنا يذهب باسكال في تفسير وجود الله مذهبا نصرانيا خالصا يقوم على سيادة الله الواحد، لأن كل دين لا يقوم على عبادة الله إلها واحدا يتجه إليه جميع الأشياء، إنما هو دين باطل، وينكر باسكال أن العقل يشعر بالله، وإنما يشعر به القلب، ويقول هنا: "لا ينبغي علينا أن نندهش عندما نرى أنه هناك أشخاصا بسطاء يعتقدون في الدين بدون تفكير عقلي لأن الله يمنحهم القدرة على تقبله ويمليهم إليه ميلا شديدا حتى لا يحدث بدونه الاعتقاد، وهذا ما كان يعرفه داوود النبي" (إبراهيم، 2015، صفحة 126).

الاعتقاد بوجود الله هو اعتقاد ثابت لأن العقل والفكر متلازمان في وجود الحقيقة الإلهية المطلقة والثابتة، وهي الإيمان بالله وهو سبب من أسباب المعرفة الخالصة وجزءا من المعرفة الكلية، وهنا يذهب هيغل إلى القول بأن: "كل ما يسعى إليه الإنسان لسعادته وعظمته يرجعه عبر محوره الأقصى إلى الدين في حدود الفكر والوعي والشعور بالله، ومن ثم فإن الله هو بداية كل الأشياء وخاتمة كل الأشياء" (هيغل، صفحة 13).

4. ما بين الوجود الطبيعي والوجود الإنساني في فلسفة الدين:

يذهب ديكارت إلى أن الله هو ضامن الأشياء بوجوده، وهو موجود عقلا ودينا، وموجود بالنفس والقوة، والإيمان به ضرورة حتمية لا مفر منها، لأن حضور العقل يفترض الوجود إليه. وهو ثابت بثبات الأشياء وموجود بالحقيقة. وهنا يقول: "دائما ما اعتقدت أن معضلة الله، والنفس، هما من أخطر المعاضل التي ينبغي أن نبرهن بأدلة الفلسفة خيرا مما نبرهن بأدلة اللاهوت، إذ وإن كان يكفينا التسليم، نحن معشر المؤمنين بأن ثمة إلها وبأن النفس البشرية لا تموت بموت الجسم، فمن غير الممكن أن نجعل الكافرين يسلمون

بحقيقة الدين ولا حتى بفضيلته الأخلاقية، إذا كنا لا نثبت لهم أولا هاتين المعضلتين بالعقل الطبيعي" (ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، 1988، الصفحات 3-4).

إن معرفتنا بالله واضحة ومتضحة في الذات وفي العقل ولا حاجة لوجود أدلة إلا إذا كانت الأدلة زيادة في توضيحها بالنسبة للعقل حتى يتقبل وجودها بالفطرة السليمة لديه، وبما أن المشكلة في الإنسان وليس في الله،فإن الإنسان يتبع الحقائق الإلهية للبحث عن حقيقته فيها، وهو ما رآه ديكارت ضرورة ملحة لفهم الدين عبر الله وحقيقته ووجوده وذلك كله ينبغي أن يكون وجودا عينيا وعقليا في آن واحد.

يقول ديكارت: "إن الله موجود فعل ما دام المعنى الذي لدينا عنه –وهو معنى فطري فينا لم نحدثه ولم تحدثه فينا التجربة الحسية يتضمن فيما يتضمن من صفات كمال الله أنه موجود بالفعل. بحيث لا يمكن فصل الوجود بالفعل عن تصوره، أو ماهيته، إذ ما في المعنى فهو علة. وما يصدق على الماهية يصدق على الجوهر الذي هو موضوعها الموجود في الأديان" (نظمى، 2003، صفحة 31).

يبين هنا ديكارت أن الله موجود بالفطرة، وأن وجوده هو الذي يحدد ماهيته بالفعل أو بالوجود الموضوعي وأن العلاقة بين وجود الله ووجود الأشياء هي علاقة الكل بالجزء وهي أيضا علاقة فطرية وسببية أو علية. "لذلك اعتقد ديكارت أن الحدس العقلي (النور الطبيعي للعقل) عندما يعرى من جميع الشوائب التي تشوبه سيدرك الحقيقة بحد ذاتها، ولسنا بحاجة إلى الإصرار على أن كيركريكارد عارض هذا الاتجاه العقلي. ورفض قضايا أن تنبثق بمقدرة العقل في الوصول إلى الحقيقة المطلقة. ولكن من الطريق أن نلاحظ على الرغم من استحالة التوفيق بين هذين الاتجاهين المتعارضين لكيركريكارد وديكارت نجد أن الموقف الذي يكمن خلف اتجاه كل منهما واحد" (العظم، 2012، الصفحات 76-77).

يتمخض عن تحليل العقل الديكارتي العلاقة بين الوجود العقلي للحقيقة الدينية المتجلية في الله بالذات وبالفعل وبين الحقيقة الموضوعية المتجلية في الوجود الطبيعي الذي هو من مخرجات الله بالفطرة على الواقع العملي الموجود، وبما أن العلاقة بين الروح والله هي علاقة وجود فإنه لا يمكننا تجاوز الدين في الحقيقة العقلية والفطرية، فوجود الله هو امتداد للفكر وتماه فيه حسب ديكارت ولا علاقة لذلك بأية فكر اعتباطي يمكن أن

يخرجنا عن التفكير العقلاني الموجود لدى الإنسان. "فالله واحد والامتداد والفكر من صفات الله تعالى وليس جوهرين" (سبينوزا، الأخلاق، صفحة 17).

هنا يتبين أن ديكارت أسس لفلسفة الدين العقلية التي لا تتجاوز حيز الدين، بل وتتعامل معه وفق نظرة أنطولوجية ثابتة المعالم ومتكاملة الأركان، لأن الذي يحلل المعرفة العقلانية الديكارتية يجد أنها معرفة ترتكز على مقومات وأسس ودعائم سليمة يعمل فيها العقل وفق مبادئ الفطرة التي لا تتجاوز حدود القوانين الدينية وخاصة الفطرية منها، والتي تمتاز بالثبات والنزوع إلى الروح والأخلاق ولا مجال للشك فيها، ويدعم وليام جيمس ديكارت بالقول: "إن الاعتقاد بوجود الله اعتقاد صحيح، لأن هذا الاعتقاد يؤدي إلى نتائج علية مرضية. ولا أهمية هنا للبحث فيما إذا كان الله موجود أو غير موجود، لأن هذا الأمر لا يحدث فينا فيما يقع في خبرة الفرد، بل كل ما هنالك أن اعتقاد الفرد بوجود الله من شأنه أن يحدث نتائج مرضية بطريقة غير مباشرة، ففيها يشعر الفرد بالراحة والسلوى بأن الله موجود، فإن هذه الراحة أو السلوى ليست هي معنى إيمانه بوجود الله، وإنما هي مجرد نتيجة لتمسكه بهذا الإيمان أو بذلك الاعتقاد" (شتوان و مدين، 2012، الصفحات 69-70).

تكمن الحقيقة الفعلية في معرفة العقل الذي يعرف وجود الله في حد ذاته. وهنا نجد ديكارت "يرمي بكل معارفه السابقة للبحث على أفق منها بعد تقديرها بميزان العقل يولي اهتمامه بكل شيء للبحث عن المنهج الصحيح الموصل إلى جميع الأشياء التي يقدر عليها العقل" (الربيع، 1982، صفحة 05).

فوجود الدين يعني بذلك وجود واقع عملي للدين يضع أو يصنع الأفكار المتجاوزة للعقل ويسير وفق رؤية واقعية ودينية ملموسة تتحكم في الإنسان من حيث اختياراته والتزاماته في الحياة، وهو أمر ذهب ديكارت إلى إعادة رسكلته عبر العقل العملي الواضح والواقع للشروط العقلانية المجردة للعقل عبر مجرى الأديان السماوية الموحدة لله، وهنا يقتضي ذلك منا حسب ديكارت الجزم بوجود الله. "لأنه لا يمكننا أن نتيقن أن الله موجود إلا لأننا ندرك هذا بوضوح وتميز، إذا قبل أن نتأكد من وجود الله علينا أن نتأكد من أن كل ما ندركه بوضوح وتميز صحيح" (بلدي، 1968، صفحة 118).

"إن العقل الإلهي قد حقق لنا كل ما نسعى لتحقيقه من الناحية الأخلاقية. إن البصيرة والإرادة لا يمكنهما أن يتحققا بفعل أي قوة من القوى، لأن تحققهما في هذه الحالة يكون خارجيا فقط ولحظيا، حيث يكون كل شيء مكتملا منذ الأزل. تكون البصيرة حاضرة، وتحصل الإرادة الكلية على مرادها. فلا يكون هناك نقص ولا تردد ولا شك ولا قلق. بل الانتصار أبدي حيث كل شيء يتحقق تحققا كاملا" (النشار، 2015-2016، صفحة 225).

يكون بذلك ديكارت قد أعطى لفلسفة الدين دورا أساسيا في الحياة المجتمعية الغربية، إذ لا يوجد في الواقع واقع مادي وحضاري فحسب، وإنما يوجد هنالك واقع روحي وديني يعمل على تركيز الذات وتفاعلها مع الآخرين وفق رؤية ربانية إيمانية متماهية في واقع عملي يعكس وجودها الفعلي على أرض الواقع، وهو ما وجده ديكارت في فلسفته العقلانية وحث عليه المجتمعات الغربية، وهو بذلك يسعى إلى الإيمان بشرائع الديانات الإلهية السليمة المتوافقة مع النور العقلي ومع نور الله الفعال فيها.

وهنا نصل إلى درجة اليقين في وجود الله: "اليقين الذي ظهر له في خضم الشك، وهو يكتسي قيمة مزدوجة، فهو من جهة إثبات اليقين أولا يسمح لنا بالخروج من الشك إلى اليقين، وهو من جهة ثانية إثبات لشرط أول للمعرفة" (وقيدي، 1987، صفحة 68).

هذه المعرفة التي ليس لها حدود عقلية ونجدها في واقعها العيني أو العملي، وإنما لابد لها من أن تكون في عالم الأفكار والأرواح حتى تتجلى فينا بالذات، تلك المعرفة هي معرفة الله. والنور الإلهي الملهم للعقول والمثبت للحقائق الموجودة في عالم الواقعي المادي والتي تمتلك اليقين المطلق.

5. خاتمة:

إن ما توصلت إليه الفلسفة الديكارتية في حيز فلسفة الدين كان له أثر بالغ في تغيير المعتقدات الغربية أفرادا وذواتا على حد سواء، إذ كان لابد على المجتمع الغربي أن يلج في حقيقة الله ووجوده، بل ويؤمن إيمانا لا يعتريه الشك، حتى يصلوا إلى عين الصواب وإلى جادة الحق من خلال الدين المسيحي المثبت لحقيقة الوجود الإله روحا ومعنى في الذوات الكامنة وراء الأشياء وهنا نجد أن ديكارت في مشروعه العقلاني إتخذ من العقل سبيلا إلى معرفة الله، وإلى تحديد دور العقل العارفي بالله وبماهيته من خلال الوجود، وكان

لابد من النور الإلهي أن يسطع على العقل البشري ليحدد معالم الأخلاق، ويثبت قوامها الفعلية في عقل عملي إجرائي يثبت مكانة الدين والله حتى في العقل ذاته. وهو أمر يقتضي بالنظرة الديكارتية الرجوع إلى اليقين وإلى الشك المؤدي إلى اليقين حتى تستمر الحياة العملية في واقع نوراني مستلهم من وجود الله. إذن ففكرة الله عند ديكارت هي الفكرة الصائبة الصادقة، لأنها تنبع من الحق الأسمى والخير الأسمى، وما الديانات إلا تعبير على وجود الله كوجود فعلي فيها على أرض الواقع. ففلسفة الدين عند ديكارت هي بناء يرتكز على ثوابت عقلانية وطبيعية تتوافق مع المبادئ العامة للإنسان ومع الفطرة الكامنة لديه. فالعقل البشري هو امتداد للعقل الكلي الصادر عن النور الإلهي على شكل حقائق موضوعية تحمل الخير والسعادة والأخلاق للإنسان ككائن موجود في هذا الوجود. وهذا الوجود هو وجود يقتضي في وجوده وجود الله.

6. المراجع:

Pierre, L. C. (1950). **Les origines cartesienne du dieu de spinoza.** Vrain.

إبراهيم ,م .إ .(2015) .الفلسفة من ديكارت إلى هيوم .مصر :دار المعرفة الجامعية.

الربيع ,م .(1982) .مشكلة الدور الديكارتي .الشركة الوطنية للنشر.

العظم ,ص .ج .(2012) .دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة .بيروت، لبنان :جداول للنشر والتوزيع.

النشار ,م .(2015-2016) .مدخل جديد إلى فلسفة الدين .مصر :الدار المصرية اللبنانية.

بلدي ,ن .(1968) .ديكارت .القاهرة :دار المعارف.

حربي ,ع .ع & ,.حسن سليمان ,ع .م .مدخل إلى الفلسفة رؤية جديدة .مصر :دار المعرفة الجامعية.

ديكارت ,ر .(1988) .تأملات ميتافيزيقية .بيروت، باريس :منشورات عويدات.

ديكارت ,ر .(1987) .حديث الطريقة .تونس :دار المعرفة.

ديكارت ,ر .مبادئ الفلسفة .مصر :المكتبة الأنجلو مصرية.

ديكارت ,ر .(1968) .مقال عن المنهج .مصر :دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

سبينوزا .الأخلاق .

سبينوزا .(1981) .رسالة في اللاهوت والسياسة .مصر :دار الطليعة.

شتوان ,م .م & ,.مدين ,م .م .(2012) .الفلسفة الحديثة والمعاصرة .عمان، الأردن :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

لويس ,ج .ر .(1988) .ديكارت والعقلانية .بيروت، باريس :منشورت عويدات.

مجدي ,ك .(2013) .ديكارت أبو الفلسفة الحديثة .سوريا :دار الكتاب العربي.

نظمى ,ل .(2003) .الله أساس المعرفة والأخلاق .مصر :المطبعة الفنية الحديثة.

هيغل ,ف .محاضرات في فلسفة الدين .مصر :مكتبة دار النهضة.

وقيدي ,م .(1987) .الكوجيطو بين ديكارت وكانط .

ولد أباه ,ا .(2014) .الدين والسياسة والأخلاق .دون بلد :جداول للنشر والترجمة والتوزيع.